

## الباب الثالث

### الصهيونية « اليهودية العالمية »

الفصل الأول : التعريف بالصهيونية ومنشؤها.

الفصل الثاني : مقومات الصهيونية .

الفصل الثالث : مناهج الصهيونية ووسائل تنفيذها.



## الفصل الأول

### التعريف بالصهيونية ومنشؤها

### المبحث الأول

### التعريف بالصهيونية

لا جرم أن الصهيونية أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي منيت بها البشرية، بما تفرض من قهر سياسي، وقسر فكري، وتمايز عنصري، واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى البسيطة، وبما تنزغ بين البشر أبدا بالشحناء والبغضاء، تنزع بهم كل منزع في الإحن والكيد والملاحاة، وترين على الكون غاشيات مدلهمة تنبهم في قتامها معالم الإنسانية، وتستغشى القيم الأخلاقية التي تواضعت عليها الديانات السماوية، والمذاهب الفكرية، والفضيلة البشرية على السواء؛ فهي ليست مقصورة على افتعال دولة يهودية في فلسطين، وإنما هي تستهدف سيادة الدنيا بأقطارها قاطبة، واسترقاق شعوبها كافة، وإخضاعها لتير اليهود والشرائع اليهودية.

فالصهيونية في جوهرها ومناطقها: عقيدة دينية متطرفة، يدعن لها أشياءها، يسوقهم التعصب والغرور العنصري قسرا، بلا وعى ولا إرادة، وأساسها - في زعمهم - تعاليم التوراة التي تنص على أن الله - سبحانه وتعالى - قد وعد اليهود بملك عالمي أبدي واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس.

وطريقهم إلى تحقيق السيطرة على العالم مخوفة منكرة، كما رسمتها مناهجهم العملية في بروتوكولات صهيون، فهي تعتمد أساسا على تفويض أركان المجتمع العالمي، وبث عناصر الانحلال تعبت في خلاله وتستشري في أوصاله، وإشاعة الفوضى الاجتماعية والفكرية الغامرة، حتى إذا تداعت قيمه، وفقد مقوماته،

فتهاوى خائرا مستسلما فى خواء فكرى وفراغ سياسى .

انبعث اليهود من غمار الفوضى التى يتردى فيها العالم ليمسكوا بزمام حكمه ،  
ويقيموا دولة عالمية تضم أطراف الدنيا يكون قوامها من طبقتين :

اليهود الشعب المختار يتربعون على عرش السيادة وفى يدهم صولجان الحكم ،  
ومن دونهم من الناس قاطبة عبيد لليهود يخضعون لحكمهم .

تلك هى الصهيونية الداء الوبيل الذى يهدد العالم ويقض مضاجعه ، وليست  
الصهيونية فكرة حديثة - وإن لم تتكشف سماتها وتتضح للعالم إلا فى القرن الماضى  
تحت اسم : اليهودية العالمية ، بل هى عقيدة قديمة ما برحت تجول فى أفكار اليهود  
منذ العصور اليهودية الباكرا ، ويتناقلونها جيلا بعد جيل فى كتبان شديد ، خورا  
وقصورا وتحينا للفرص ، ويعملون لها مصابرين مستوفزين ، لا يفتؤ أحبارهم  
وكهنتهم يذكون جذوتها أنا فآنا ، فلا تحبو بين جوانحهم ولا تفر .

وفى مطلع هذا القرن الرابع عشر الهجرى ( أواخر القرن التاسع عشر الميلادى )  
واتهم الفرصة ، فدعا (هرتزل ) لعقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ (٣١٥هـ)  
بمدينة بال بسويسرا ، وكانت مقرراته هى الدستور العملى لهذه المرحلة من الآمال  
الصهيونية ، ثم حدد هرتزل فى كتابه ( الدولة اليهودية ) فلسطين باعتبارها أرض  
الميعاد ، وقد عمل الصهيونيون على تحقيق حلمهم فى خطوات ومراحل زمنية يتم من  
خلالها استيعاب أطراف أرض الميعاد التى تشمل المناطق الممتدة من النيل إلى  
الفرات ، وتضم إقليم الوجه البحرى من مصر وسيناء وفلسطين وشطر العراق  
الغربى وسوريا ولبنان وبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة .

وفى عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م) أعلن اليهود - بالتواطؤ مع الدول الكبرى - قيام  
دولة إسرائيل ، وقال بن غوريون حين ذاك : « إن الصهيونية قد حققت هدفها فى  
١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقا عليه وبفضل قوات

( الهاجاناه ) . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل اننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات « ويعنى بن غوريون أن الدولة - إسرائيل - قامت على مساحة أكبر مما منحتها مشروعات التقسيم لفلسطين بين العرب واليهود .

وقد استمرت إسرائيل في الإعداد لتحقيق توسعها ، واستغلت انشغال الدول العربية عنها حتى تمكنت من احتلال سيناء والجولان وجميع أراضي فلسطين .

## المبحث الثانى

### منشأ الصهيونية

تنسب الصهيونية Zionism إلى جبل صهيون بفلسطين ، وهو أحد جبال أريفة أقيمت عليها مدينة أورشليم (أى مدينة السلام) وهو الاسم القديم لبنت المقدس. ويعتقد اليهود أن إلههم (يهوه) يقيم فى جبل صهيون، وفى رحابه يظهر (المسيح المخلص) الذى ينتظره اليهود ، بشيرا بغفران الله وتوبته عليهم ، وخلاصهم مما يقاسون من بأس وإعنات ، بعد تطهرهم من أدران الموبقات والمعاصى التى ظلوا عليها عاكفين أمدا طويلا.

والصهيونية مذهب دينى استعمارى متطرف جدا يتمذهب به غلاة اليهود ، تهدف إلى السيطرة السياسية على العالم بتقويض النظم السياسية للمجتمع الدولى بأسره، وإخضاعه لنير اليهود وحكمهم ، ويزعم اليهود أن الله استخلفهم فى الأرض وأورثهم أقطارها وشعوبها حقا مقدسا مقضيا ، وأن الدول القائمة كافة دعوة مغتصبة وأن على اليهود المجاهدة لاسترداد حقهم فى فلسطين أرض الميعاد، تحت إمرة ملك من نسل داود فإذا استتب لهم الأمر فيها عملوا على تنفيذ الشق الثانى من الوعود الإلهية ، واتخاذ ملكهم فى فلسطين قاعدة لملكهم العالمى السرمدى، وقسر الحكومات والدول على التسليم لهم، والاستسلام لمشيئتهم المستمدة من مشيئة الله ، وينتهى الأمر بظهور المسيح المنتظر الذى أفاضت التوراة فى ذكره .

ويستند اليهود فى دعواهم العودة إلى أرض الميعاد - فلسطين - بأن ذلك ثابت من أحداث التاريخ فى محاولة موسى عليه السلام دخول فلسطين مع الأسباط الهاريين من مصر .

محاولة موسى النبي دخول فلسطين مع الأساطير .

ثم غزوة يوشع لتخوم فلسطين ، ثم تأسيس مملكة اليهود الأولى في عهد شاؤول .

ثم عودة اليهود من بابل بعد السبي بزعامه زبابل .

ثم تورات اليهود في فلسطين ضد حكم البطالسة والرومان .

ثم محاولات اليهود في العصور الحديثة شراء أراض في فلسطين . يبارسون فيها حياة الاستقرار .

وأخيرا إنشاء دولة إسرائيل الحالية .

ويزعمون أن هذه كلها حركات صهيونية خالصة .

وبالنسبة للشق الثاني من الوعود الإلهية - على زعم اليهود - فإن من الحركات الصهيونية البحتة حركة سبتاي زيفي الذي قام في سالونيك عام ١٦٦٦م مدعيا أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة .

وعلى هذا ، فإن جذور الصهيونية تمتد إلى أعماق التاريخ اليهودي ، والطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، ويعترف الدكتور سلومون شختر<sup>(١)</sup> بهذه الحقيقة حيث يقول : « حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشطين تكون اليهودية حية عاملة » .

وعلى أثر الثورة الإسلامية العربية في فلسطين عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية فيها ، شكلت حكومة الانتداب البريطاني اللجنة الملكية البريطانية لعلاج مشكلة فلسطين . . وكان هدفها تقسيم البلاد بين العرب واليهود ، وقد صرح زعيم الصهيونيين « وايزمان » أمام هذه اللجنة أن مبنى حق اليهود في فلسطين إنما هو وعد الله بأرض إسرائيل ، وهذا هو سند اليهود

(١) ١٨٤٧-١٩١٥ .

الوحيد الذى لا سند سواه لجأ إليه وايزمان بعد أن خذلته سائر المزايم والأسانيد المنطقية والقانونية . وتأييداً لذلك يقول : « دافيد بن غوريون » مؤسس دولة إسرائيل : إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال ، ولا بوعد بلفور ، ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ م ، لكنها بدأت يوم وعد الله أبانا إبراهيم وعده .

وقد ظلت دعوة اليهود لإحياء أمالهم فى العودة إلى أرض الميعاد مستخفية طوال ثمانية عشر قرناً ، إلا ما كان من بعض حاخاماتهم مثل « سبتاي زيفى » الذى سبقت الإشارة إلى حركته فى ظلال ما أتاحه الحكم الإسلامى المتسامح لليهود فى سالونيك التى كانت مدينة تابعة لدولة الخلافة العثمانية .

وفىما يلى وثيقة نشرتها مجلة ( فرنسا القديمة ) ، تكشف عن طرف من نشاط اليهود وتدابيرهم الخفية<sup>(١)</sup> :

« فى عام ١٨٨٠ نشرت مجلة الدروس اليهودية التى تتقاضى نفقاتها من جيمس روتشليد استنادين يوضحان أن حكماء صهيون يعملون منذ القرن الخامس عشر التاسع الهجرى فى سبيل الفتح اليهودى .

ففى ١٣ كانون الثانى سنة ١٤٨٩ م كتب شامور ربانى مدينة آرل ( من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية ) إلى المجمع اليهودى العالمى القائم فى الآستانة وهى إسلامبول عاصمة العثمانيين يستشيريه فى بعض حالات حرجة ، قال : إن فرنىس إكس وآرل ومارسيليا يتهددون معايدنا فماذا نعمل ؟ فورده الجواب الآتى :

أيها الإخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليكم رأى المرازية - الحكام - والربانيين :

\* بمقتضى قولكم : إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى فاعتنقوه ،

(١) عن كتاب : مؤامرة اليهود على المسيحية ، تأليف إميل الغورى ص ٤٠-٤٢ .

فإنه لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .

\* بمقتضى قولكم : إنهم يأمرؤنكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم .

\* بمقتضى قولكم : إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم .

\* بمقتضى قولكم : إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى ، وكتابة عدل ، وليتدخلوا دوما في مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فستولوا على زمام السلطة العالمية ، وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا فتعلموا بالاختيار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة .

في ٢١ كاسلو (تشرين ثاني) ١٤٨٩

التوقيع : أمير اليهود

V.S.S.V.F.F.

## الفصل الثانى

### مقومات الصهيونية

#### المبحث الأول

##### المقومات الدينية

أولاً : امتلاك فلسطين والأقطار المجاورة لها :

يعتقد اليهود أن ملك فلسطين حق مشروع لهم ، حيث وعد الله به ذرية إبراهيم عليه السلام فى التوراة : « واجتاز إبراهيم فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض وظهر الرب لإبرام ، وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض ، فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له »<sup>(١)</sup> .

ثم وجه هذا الوعد ، ولما يتحقق بعد ، إلى إسحاق بن إبراهيم ، عليها السلام : « وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له الرب وقال : لا تنزل إلى أرض مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول لك ، تغرب فى هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك ؛ لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأنى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبىك »<sup>(٢)</sup> .

ومفهوم هذا النص أن الله قد اختص إسحاق - عليه السلام - ونسله بجماع ما وعد به أباه إبراهيم ونسله فيما عدا مصر التى أمره بعدم النزول فيها ، والتى ينبغى أن تؤول بناء على هذا إلى إسماعيل عليه السلام لولا أن الله قد استثناه من ذرية إبراهيم عليه السلام فيما وعدها به كما يزعم محرفو التوراة « وقال إبراهيم عليه السلام لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله : بل امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق ، وأقيم عهدى معه

(١) الإصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ٦ ، ٧ .

(٢) الإصحاح السادس والعشرون من سفر التكوين ١ - ٣ .

عهدا أبديا لنسله من بعده . وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثني عشر رئيس بلد ، وأجعله أمة كبيرة ، ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية » <sup>(١)</sup> .

ثم وجه هذا الوعد مرة أخرى إلى يعقوب ثم إسحاق - عليهما السلام - في صورة حلم تراءى ليعقوب وهو نائم في أرض حاران ، وورد ذكر تملكك أرض كنعان لموسى وهارون عليهما السلام <sup>(٢)</sup> . وبعد وفاة موسى وجه الله وعده إلى خليفته يوشع بن نون في صورة أكثر تفصيلا : « موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن ، أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبني إسرائيل كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته ، كما كلمت موسى ، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات ، جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخومكم » <sup>(٣)</sup> .

وجاء الوعد الإلهى أخيرا إلى داود عليه السلام ونسله على لسان ناثان النبي <sup>(٤)</sup> ، وتكرر ذكر الوعد الإلهى في أسفار شتى ، كما رددته المزامير في أكثر من موضع ، ومن ذلك : « لأن الله يخلص صهيون ، ويبنى مدن يهوذا ، فيسكنون هناك ويرثونه ، ونسل عبيده يملكونها ، ومحبو اسمه يسكنون فيها » <sup>(٥)</sup> .

هكذا تكررت الوعود الإلهية بملك اليهود لفلسطين ، وكأنها وجهت متتالية لمجرد التشويق والإثارة لا للتنفيذ ، فهى توجه لهذا تارة ولآخر تارة أخرى ، من غير أن تتحقق لا لهذا ولا لذلك .

(١) الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ١٨-٢٢ .

(٢) في الإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين ٣٢ ، ٣٤ .

(٣) الإصحاح الأول من سفر يشوع ٢-٤ .

(٤) الإصحاح السابع ، سفر صموئيل الثانى ٤-٦ ، ١٢-١٦ .

(٥) المزمور التاسع والستون .

## ثانيا : فكرة المسيح المنتظر :

يعتقد اليهود أن عودتهم إلى أرض الميعاد سوف تتم على يدى المسيح المنتظر، Paraclet ويقصد به المنقذ أو المخلص ، إذ سوف يبعثه الله من صهيون من نسل داود ، لينقذهم من المحن والشدائد والهوان جزاء عصيانهم أوامر الله، ومروقهم عن طاعة أنبيائه، وإمعانهم فى الآثام والموبقات، وينتقم لهم من جميع الشعوب، ويفرض عليها سلطان اليهود .

وجاء فى التوراة<sup>(١)</sup> : أنه ظهر فى مملكة إسرائيل فى عهد الملك أخابا بن عمري النبى إيليا التشى داعيا إلى تطهير البلاد من أدران الوثنية والمفاسد الخلقية التى تردى فيها المجتمع الإسرائيلى ، إلا أن دعوته صادفت ازورا وإنكاراً فصعد إلى السماء فى غمار عاصفة عاتية، مستقلا مركبة نارية، تجرها خيل من نار كذلك .

ويعيش اليهود على أمل هبوط النبى إيليا من السماء، بشيرا بمقدم المسيح المنتظر هاديا ومخلصا .

## ثالثا : إخضاع العالم لسلطان اليهود - شعب الله المختار :

حرص اليهود على إخفاء أطماعهم الاستعمارية الخيالية، وتكتموا الأسباب التى يعززون إليها حقهم فى حكم العالم وسيادة البشر ، فلا يتناجون بها إلا فى خاصة مجالسهم ومجتمعاتهم، متخافين حتى لا يستثيروا السخط العالمى، ويواجهوا عداوة . ولهذا بادر الصهيونيون إلى إنكار دستور اليهودية العالمية ( بروتوكولات صهيون )، متبرئين منها فور إماطة اللثام عنها ، وحاولوا إحراق الطبقات الأولى منها قبل تداولها وذيوها ، ولكنهم فشلوا ، إذ تكرر طبعها فى أنحاء العالم بمختلف اللغات .

وقد سار الصهيونيون فى تحقيق أهداف البروتوكولات الخطيرة - رغم إنكارهم

(١) الإصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى .

لها - مترسمين تعاليمها ومناهجها بدقة وإصرار ودأب متصل ، وكان الزعيم الصهيوني الكبير «هرتزل» قد صرح في عدة بيانات أصدرتها اللجنة الصهيونية في عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ) أن بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الأقداس، وما كان ينبغي لها أن تنشر قبل الأوان، مشيراً بذلك إلى تلك البروتوكولات دون ريب، وكان أمرها قد افتضح للعالم مما أثار الرأي العام العالمي ضد اليهود .

ويستند اليهود في ادعائهم حق السيطرة على العالم إلى ما جاء في التوراة من أنهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين، واستخلفه في الأرض، ومن ثم كان من حقه السيطرة على شعوب الأرض والقوامة على حكوماتها ، ومما جاء في التوراة: « ويقف الأجنبي ويرعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا ، تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتأمرن »<sup>(١)</sup>.

وفي التوراة أيضاً : « إني أخبر من جهة قضاء الرب ، قال لي: أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك ، أسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك ، وأقاصي الأرض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناء خزف تكسرهم »<sup>(٢)</sup>.

وقد كان الكاهن (عزرا) يعتقد أن العالم قد خلق من أجل بني إسرائيل - شعب الله المختار ، وأن مآله إلى الخضوع لحكمهم ، وأن بني إسرائيل يمرون في ذلك الوقت من عصر عزرا بمرحلة تمهيدية ضرورية للوصول بهم إلى الملك العالمي الموعود .

والعجيب أن هذه المرحلة التمهيدية لم تنته بعد ، رغم مرور أكثر من أربعة وعشرين قرناً من الزمان .

ونكتفي بالرد على أوهام الصهيونية بقوله - تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ۖ

(١) الإصحاح الحادى والستون من سفر إشعيا ٤-٦ .

(٢) المزموه الثانى ٧-٩ .

بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ<sup>ط</sup> قَالَ إِنْ جَاءَكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا<sup>ط</sup> قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي<sup>ط</sup> قَالَ لَا يَنَالُ  
عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ [البقرة : ١٢٤] .

### التعاليم السرية في التلمود والكابالا :

هذا ولا تقتصر النصوص الدينية لدى الصهيونيين على أسفار التوراة فحسب ،  
فالصهيونية تنتمي بعقيدتها إلى طائفة اليهود الربانيين الذين يؤمنون بالتلمود كتابا مقدسا ،  
ويعتقدون أنه منزل من عند الله على موسى عليه السلام كالتوراة سواء بسواء ، ولا يختلف عن  
التوراة إلا في أنه أنزل على موسى مشافهة ، بينما كتبت نصوص التوراة على لوحين  
حجرين بيد القدرة الإلهية ، وأكمل موسى عليه السلام تدوينها في كتاب .

ولئن نسب كثير من تعاليم التلمود إلى حاخامات اليهود الربانيين، فإن ذلك مما  
يؤكد قداستها في عرفهم ؛ لأن كلام الحاخامات كما يقول التلمود : هو كلام الله وله  
عند الله المقام الأسمى ، حتى إنه - سبحانه وتعالى - يستشيرهم كلما أعضلته مشكلة  
مستعصية<sup>(١)</sup> .

### تعالى الله عما يقولون

ومبنى تعاليم التلمود أن بنى إسرائيل صفوة الخلق ، اصطفاهم الله على العالمين ،  
واستخلفهم في الأرض يملكونها ويسودون أهلها ، حقا مقضيا لهم ، وقد بشر  
التلمود اليهود بملك العالم في قوله : « كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل  
الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم ، فأنتم سترثون الجوييم ( أى الكفرة والأنجاس  
غير اليهود ) المستكبرين في الأرض ، وبعد ذلك كل مكان بعد أرض إسرائيل التي  
يجب ألا تكون نجسة تحت أقدامهم الجوييم ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل  
يحق لكم أن تحتلوا غيرها » .

(١) كتاب الكثر المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ص ٣٢ ، ٣٣ .

وجاء في التلمود - أيضا : «يجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقى الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر المرتقب، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية فى الثراء؛ لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعا، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هى الأمة المتسلطة على باقى الأمم عند مجيء المسيح » .

ويلحق بالتلمود - وهو كتاب اليهود السرى المقدس - كتاب سرى آخر يعرف بالكبالا لا يقل عنه خطورة ، بما يثير من التعصب العنصرى العنيف ، ويروج له بغلظة ووحشية .

والكبالا كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم ، يعالج التصوف اليهودى عن طريق السحر الذى يمثل شطرا من الطقوس الدينية التى يمارسونها خفية خشية اطلاع أحد من الشعوب الأخرى عليها ، لما فيها من التفنن فى الكيد لتلك الشعوب والتحريض على اغتيالها لاستنزاف دمائها، واستخدامها فى ممارسة هذه الطقوس ، ويحقق الكبالا لليهود الأهداف التالية :

١- الحفاظ على مبادئ اليهود العدوانية المتطرفة حيال الشعوب الأخرى ، بإيجاد المناخ النفسى الملائم لتعيش فيه هذه المبادئ ، وذلك بإشعال نار الحقد والتعصب العنصرى فى صدور اليهود بما تتضمنه من فنون الكيد والانتقام ، التى تحضهم عليها كشعائر دينية مقدسة .

٢- إشباع نائرة اليهود العدوانية ، وشفاء غليلهم باستنزاف دماء أعدائهم ، واستخدامها فى الطقوس السحرية الدموية .

٣- يحس اليهود فى ممارسة تعاليم الكبالا طمأنينة وراحة نفسية عميقة، ويستشعرون أنهم إنما يمارسون شعائر مقدسة تقر بهم من الله، وترفع عنهم ما حاق

بهم من غضب إلهي منذ الحقب الخالية .

وقد كانت تعاليم الكبالات نواة للنشاط السري الهدام الذي توفر عليه اليهود دائبين متمثلا في مختلف الجمعيات والمؤتمرات التي سعوا من خلالها إلى تحقيق آمالهم وأطماعهم، كما كان لتلك التعاليم تأثير مباشر في صياغة أفكار اليهود الصهيونيين على الصورة الشائثة القائمة، والأسلوب الدموي الجانح الذي يمارسه الصهيونيون الآن<sup>(١)</sup>.

---

(١) في كتاب « اليهودية العالمية وحرها المستمرة على المسيحية » للأستاذ إيليا أبي الروس تفصيل وقائع محددة عن ممارسة اليهود طقوسا وحشية ، تقوم على تقديم الضحايا البشرية بقتلهم بفنون من التعذيب والوحشية بقصد استخدام دمايتهم المسفوحة في أغراض دينية تقربا إلى الله، وقد ورد في الكتاب المذكور كثير من الوقائع التي أوقعها اليهود في أقطار العالم الشرقية والغربية ، وكشفت عنها التحقيقات الرسمية التي أجرتها الحكومات المختصة، وكذلك أورد عبد الله التل في كتابه: ( خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ) كثيرا من الوقائع المشابهة .

## المبحث الثاني

### المقومات السياسية

لم يفصح اليهود عن نواياهم الاستعمارية؛ لأن مقوماتها دينية محضة، ومبناها على نصوص التوراة وتعاليم التلمود والكبالات - كما رأينا - وتلك المصادر الدينية، وضعت الصهيونية الحديثة قواعد دستورها المعروف بـ بروتوكولات حكماء صهيون<sup>(١)</sup>. وقد كانت هذه التعاليم من أسباب تألب الرأي العام الأوربي على اليهود، وما أصابهم من اضطهاد وتعذيب، لما تضمنه من أطماع عدوانية وتعاليم فاسدة جانحة تثير الحقد والبغضاء وتعيث في الأرض بالفساد والخراب.

وفي القرن الماضي استغل اليهود رواج النظريات القومية وتفجر الحركات الاستقلالية في أوربا، فالتمسوا الذرائع التي توسلت بها الشعوب لتحقيق مطالبها القومية، وقد ساعد اليهود في الوصول إلى هدفهم ما ظفروا به من حرية في ظلال الحكومات الكبرى - بريطانيا وفرنسا أسوة بسائر الشعوب المهضومة الحقوق، وبذلك تمكن اليهود من الجهر بمطالبهم، واستدرار الشفقة والعطف عليهم بعد ما عانوه من صنوف الذل والاضطهاد.

وقد استهدف الصهيونيون في حركتهم العلنية مطلباً يعتبر بالنسبة لأطباعهم الأصلية متواضعاً محدوداً، إذ اقتصر على السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين باعتبارها وطناً قومياً لهم، يمارسون فيه حقوقهم القومية بمنجاة من ويلات الاضطهاد والتعذيب.

وقد استندوا في تبرير هذا المطلب إلى دعوى القومية اليهودية الخاصة التي

---

(١) لفظ حكماء جمع حكيم يقابل: حاخامات جمع حاخام باللغة العبرية، وما أبعد تلك التعاليم عن الحكمة.

يزعمون أنهم يتمتعون بها، ويدين بها كافة اليهود في بقاع الأرض، وأن من حق هذه القومية اليهودية التوطن في فلسطين بالذات ، لما لهم فيها من حقوق دينية وتاريخية رددتها كتبهم المقدسة، ومن شأن هذا الوطن القومى أن يعصمهم مما يحق بهم من اضطهاد عنصري لاحقهم على مدى التاريخ .

وكان موسى هيس<sup>(١)</sup> اليهودى الألماني أول من نادى بالقومية اليهودية ، يحاول أن يربط بها بين أشتات اليهود أينما استقروا ، وجعل منها الدعامة السياسية للحركة الصهيونية .

والمسوغات الاجتماعية والسياسية التى استحدثها اليهود الصهيونيون للاستيلاء على فلسطين تتلخص فى ثلاثة أنواع رئيسية من الحقوق :

- ١- حق القومية اليهودية فى التوطن فى صعيد واحد يجمع شمل اليهود .
- ٢- حق اليهود التاريخى فى العودة إلى فلسطين وطن أسلافهم الذى شردوا منه .
- ٣- الحق الإنسانى فى تجنب اليهود ما يلاقون من اضطهاد عنصري أينما استقر المقام بأوزاعهم فى فجاج الأرض .

والأسباب السياسية والاجتماعية التى يدعيها اليهود الصهيونيون لم تكن هى دعامة النظرية الصهيونية وعمادها ، وإنما هى تعلات محدثة ومسوغات طارئة غير أصلية ، ابتدعوها نكأة يعتمدون عليها فى الإسفار عن دعوتهم ، وقناعا تبدى به للعيان ظاهرة الجرم مستخفية المعالم المريبة ، تموه به أطباعها الخفية ، وقد استمدت المسوغات السياسية والاجتماعية اعتمادا على :

- ١- ما قررته الثورتان الأمريكية والفرنسية من حقوق طبيعية للإنسان حفز اليهود على المطالبة بحقوقهم الفردية والجماعية المسلم بها والتي تواتر اعتراف الدول

(١) ١٨١٢-١٨٧٥ .

بها لمواطنيها، تلك الحقوق التي منحتم حرية الرأي ، وشجعتهم على إنشاء الجمعيات الخاصة وتنظيم الحملة الدعائية المركزة التي وطأت لهم أذهان العالم والضمير العالمي واستمالت الرأي العام على أوسع نطاق .

٢- نشاط الحركات القومية خلال القرن التاسع عشر الميلادي ( الثالث عشر الهجري) وتقرير حق المصير للقوميات المختلفة، مما وجدت فيه الصهيونية مسوغا لادعاء حقوق قومية لهم أسوة بالقوميات الناهضة .

٣- قيام المذابح اليهودية في شرق أوروبا وفي روسيا القيصرية خاصة ، وانتهاز فرصة انفعال الرأي العام في أوروبا عطفا وإشفاقا على اليهود ، مما أتاح لهم المبرر لطلب التجمع في وطن قومي يلوذون به .

ولم تكن الأهداف الإقليمية اليهودية مرتبطة بفلسطين بالذات، فقد كان هدف اليهود المضطهدين تجميعهم في دولة يهودية يمتنعون فيها، ويمارسون فيها حياتهم العنصرية بمنجاة من الاضطهاد ، أيا كانت هذه الدولة ، دون التقييد بإقليم معين، غير أنهم ما إن استشعروا تعاطفا من المجتمع الدولي حتى ظهرت رغبتهم الدفينة في امتلاك فلسطين ، وفشلت كل المشاريع والعروض في جعل وطنهم القومي في الأرجنتين أو كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو جنوب إفريقيا أو أستراليا أو أوغندا .... إلخ .

وكان تيودور هرتزل قد اقترح أن يجمع شتات اليهود من أرجاء العالم في الأرجنتين أو في فلسطين ، ولكن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م قرر تخصيص فلسطين ، وقد حاول هرتزل عام ١٩٠١م إغراء الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد ببيع فلسطين لليهود ، ولكن السلطان رفض التنازل عنها بأي ثمن ، وأصدر أمراً بحظر دخول اليهود إلى فلسطين ، ولما كرر الصهيونيون المحاولة برئاسة هرتزل وبعث السلطان عبد الحميد رئيس ديوانه

لسماحه بدخول هرتزل عليه ، وطرده شر طردة .

وبعد سنوات قليلة قام أعوان اليهود من ضباط حزب الاتحاد والترقى بالانقلاب على السلطان عبد الحميد كما هو معروف، وقام الحكام الذين خلفوا عبد الحميد من الاتحاديين - ومعظمهم من أعضاء المحفل الماسوني أو من الدونمة<sup>(١)</sup> بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين ، وعملوا على الإسراع في تصفية الدولة العثمانية وإلغاء منصب الخلافة .

---

(١) هم طائفة من اليهود الذين نزلوا مدينة سلانيك في الدولة العثمانية ، وتظاهروا باعتناق الإسلام نفاقاً ؛ ليتمكنوا من الهدم من الداخل .

## الفصل الثالث

### مناهج الصهيونية ووسائلها

#### المبحث الأول

#### مناهج الحركة الصهيونية

يعتمد اليهود في تنفيذ سياستهم الاستعمارية على ركائز أربع :

#### ١- السيطرة الفكرية :

وسيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعالة لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم، سواء كانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموهة - سرية كانت أم علنية - كالجمعيات الماسونية ، وفرسان المعبد وجماعات الصليب الوردي وشهود يهوه والكبالات وغيرها من الهيئات والمنظمات والجمعيات التي بثوها في أقطار العالم مكامن لهم ، يعملون فيها على وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المتتمين اليها من شتى الأجناس والأديان ، ومباعات لعملائهم الذين سخروهم عيوننا لهم وأرصادا، ثم سائر وسائل الإعلام الصحفية والدعائية كالإذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعها لنفوذهم المالى، يشنون بها على أعدائهم حربا نفسية شعواء، توهينا لقواهم، وتصديعا لشملهم ، وإضعافا لروحهم المعنوية ، بإثارة الفتن ، وإشاعة الفوضى الفكرية، والبلبلة الذهنية، وإفساد العقائد، وإفقاد الثقة بالنفس، وبالقيم الأخلاقية .

وهم يمارسون نشاطهم الإعلامى بدهاء وحذق ، فلا يكتفون بإذاعة وجهات نظرهم فى إطار مغرٍ مدوٍ، وإنما يترصدون بحرص شديد ما يذاع فى الصحف ووسائل الإعلام الأخرى فيحولون بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة - من

ضغط وتشهير ورشوة واغراء - دون إذاعة ما يسمى إيهيم أو يخالف وجهة نظرهم، أو ما يفيد منه أعداؤهم بوجه عام .

ويعتمد الصهيونيون اعتمادا كبيرا على وسائل الإعلام ، ويرون في الدعاية الصاخبة المدوية تفاعلاً أبلغ تأثيراً وأقوى نفاذاً ، يقول هرتزل في مذكراته : «الضجة هي كل شيء» ، والحق أن الضجيج يؤدي إلى الأعمال الكبيرة « وذلك لأنها تستلفت الأنظار ، وتعبئ الأناصر ، وتضعف الأعداء ، وتنقل المعركة إلى جو عالمي تتوفر لها فيه مزايا ماضية حاسمة .

## ٢- السيطرة المالية :

وتتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال، التي يهيمن عليها اليهود، ويوجهون بها النشاط الصناعي والتجاري لمصلحتهم، ويتحكمون في الاقتصاد الفردي والاقتصاد الجماعي بما يدعم نفوذهم السياسي، فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة، ويمتصون الأموال من المجالات الحيوية، وهي عصب الحياة في المجتمع حتى يتحطم وينهار، وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية والإقراض بالربا الفاحش، وإشاعة الفقر والدمار والإفلاس، وشراء ضمائر الساسة والحكام توصلاً إلى ما يبتغون من مآرب وأطماع .

ووسيلتهم إلى احتكار الأسواق العالمية إغراق الأسواق الجديدة بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة، على أن يعوضوا خسارتهم برفع الأسعار في الأسواق التي تم لهم احتكارها من قبل، مما يعرض منافسيهم للكساد والإفلاس، حتى إذا ما خلا لهم الجو الاحتكاري في السوق الجديدة، رفعوا الأسعار فيها إلى درجة فاحشة تجزّل لهم الربح أضعافاً مضاعفة .

والمال اليهودي سلاح خطير؛ فإن سيطرتهم على مصادره وموارده مكنتهم من

مخائق الاقتصاد والسياسة معا، كوسيلة للتهديد. الإفلاس وانهيار الاقتصاد الخاص  
والعام، مما يؤثر على كيان الدولة ذاته . . وهو من ناحية أخرى سبيل للإغراء تستمال  
به الدول عن طريق القروض إبان الأزمات والحاجة إلى تمويل المشروعات  
الاقتصادية والحربية، وأخيرا فللمال في أيدي اليهود أداة فعالة لشراء الذمم والضمانات  
والأصوات في المجتمعات المحلية والمحافل الدولية .

### ٣- السيطرة السياسية :

وسبيلهم إليها التغلغل في الأوساط السياسية ، واكتساب التأييد الدولي ، وضم  
كبار الساسة والمسؤولين إلى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ،  
فتراهم في الدول الرأسمالية يمانئون النظام الرأسمالي ليكونوا من دعائمه وزعمائه ،  
ثم هم في روسيا الشيوعية دعائها المتحمسون رواد البلشفية الحمراء .

ورغم حرص اليهود على اعتزال الحياة الاجتماعية والسياسية واقتصار نشاطهم  
على شؤون المال والاقتصاد التي توفرها عليها، وتخصصوا فيها، وملكوا زمامها؛  
فإنهم لا يظهرون على مسرح الحياة الدولية العامة إلا في وظائف السلطان التي  
يتسللون إليها بدهاء خارق، وفقا لسياسة مرسومة، حتى تتاح لهم السيطرة على دفة  
الحكم فيوجهوها الوجهة التي يبتغون، والتي تحقق مناهجهم الصهيونية، سواء  
بتسخير سلطات الدولة لتأمين الحياة الرخية لليهود، وتوفير الطمأنينة لهم، أو  
بإفساد مجتمع الجوييم، وإشاعة الانحلال في أوصاله، تمهيدا لسيطرة اليهود  
وسياتهم، فكانوا يتسللون عبر - التاريخ الطويل - إلى المناصب الإدارية العليا،  
والمراكز السياسية المرموقة، سواء في الدول الإسلامية أو المسيحية، في المشرق  
والمغرب، فكان منهم خواص الأطباء في بلاط الملوك والأمراء، وكان منهم  
المستشارون والسياسيون والخبراء الماليون، وقد استطاعوا عن طريق رجالهم الذين  
وصلوا إلى المناصب الدولية المهمة أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على وعد

بلفور بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، وأن يهيئوا لأنفسهم في ظل احتلال بريطانيا فلسطين الدعامات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي قامت عليها دولة إسرائيل .

واستطاعوا بعد ذلك أن يحصلوا - وعن طريق رجالهم وعملائهم أيضا - على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لكل مشروعاتهم وسياساتهم، وأن يظفروا بأصوات الكثرة من أعضاء هيئة الأمم المتحدة حين طرح عليها الاعتراف بدولة إسرائيل المغتصبة.

#### ٤ - السيطرة العسكرية :

وهي المرحلة الأخيرة في مناهج الحركة الصهيونية، ومؤداها العمل على إعداد جيش يهودى مزود بأحداث الأسلحة والعتاد الحربى لحماية دولتهم، والتوسع العدوانى بالغزو المسلح .

وقد بدأت الصهيونية بالإعداد لتكوين الجيش إبان الحرب العالمية الأولى عندما شكلت فيلقا يهوديا من تسعمائة جندي انضم إلى فرق النقل في الجيش البريطانى، وعرف باسم فرقة البغالة الفلسطينية ، واشتركت في عملية غاليلوى في تركيا، ثم سرحت سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) وعلى أثرها انضم آليان من اليهود إلى فرقة حملة البنادق الملكية البريطانية ، كما انضمت فصائل من اليهود إلى جيوش اللورد اللنبى التى غزت فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى .

وكانت الظروف مواتية لهم أثناء الحرب العالمية الثانية حين غزا الجيش الألمانى الشرق الأدنى بقيادة روميل، فشكل اليهود سنة ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) فرقة عسكرية من عصابة هاجاناه، وأطلق على الفرقة اسم البالماخ أى الصاعقة؛ لتساعد في المقاومة خلف خطوط القتال في حالة احتلال الألمان لفلسطين ، ويتسبب إلى هذه

الفرقة كثير من زعماء إسرائيل مثل : موسى ديان ، وإسحاق رابين ، وحايم بارليف كما ساهمت القوات اليهودية مع الجيوش الإنجليزية والفرنسية الموالية للحلفاء في غزو سوريا ولبنان ، وأنشئت فرقة يهودية أخرى ألحقت بالجيش البريطاني واشتركت في غزو إيطاليا .

وهكذا أتيح لليهود المبرر الرسمي لتكوين كتائب عسكرية مدربة تدريباً حديثاً، و مزودة بالسلاح والعتاد، وتمكنوا في ظلال الاحتلال الإنجليزي لفلسطين من تحويل مستعمراتهم فيها إلى ثكنات عسكرية يحمل طابعاً اجتماعياً أو رياضياً أو كشافياً، مثل : المكابي، والترميلد، وشباب إسرائيل، والطلائع، وأبناء صهيون بالإضافة إلى المنظمات العسكرية : هاجاناه، وأرجون زفاي ليومي<sup>(١)</sup> وشرن<sup>(٢)</sup> .

و حين انسحبت بريطانيا من فلسطين سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل، كان لديهم جيش مدرب، ومستعمرات محصنة، وعصابة من الدول الاستعمارية تؤيدهم وتعترف بهم، وما زال الجيش الإسرائيلي موضع الحذب والرعاية من دول الغرب - وخاصة أمريكا - تمده بأحدث الأسلحة وبكميات ضخمة جداً، بحيث يتفوق بمعداته على الدول العربية المحيطة بإسرائيل مجتمعة، كما تمده روسيا الشيوعية بالطاقة البشرية من المحاربين والخبراء ممن يرغب في الهجرة من اليهود المقيمين في روسيا .

(١) أي التنظيم القومي الحربى ، وهى مشكلة من اليهود الأوربيين .

(٢) وهى مشكلة من اليهود الشرقيين .

## المبحث الثاني

### وسائل تنفيذ المناهج الصهيونية

من أبرز خصائص الصهيونية الالتزام بوصايا التوراة التزاما حرفيا، والإيمان المطلق بتعاليم التلمود؛ ولهذا فهي تمعن في الشر، وتغرق في العنف والتنكيل والولوغ في الدماء بضراوة ووحشية، تبتغي من ذلك أولا القضاء على كل مقاومة، وإبادة أعدائها، ثم إشاعة الهلع وبث الرعب في القلوب لتفتيت القوى المعنوية، ودفعها للاستسلام، فإن عجزت الصهيونية عن ممارسة هذا الأسلوب من العنف، اصطنعت الختل والنفاق والغدر والغيلة، وهي أسلحة خبيثة لا يلجأ إليها إلا الضعيف المخدول .

واليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية الوصلية، التي تبرز كل وسيلة تحقق الهدف، دون اعتداد بالقيم الخلقية أو الفضائل الإنسانية، كما يظهر ذلك من مطالعة تاريخ اليهود في أسفار التوراة، فالصفة المميزة لهم هي الاجترار على كل قيمة مشروعة في سبيل مصالحهم، وكل وسيلة مهما كانت دامية، أو ملتوية، أو مشينة مزرية، فهي مشروعة، يطمئن إليها الضمير اليهودي، بل يسبغ عليها البركة .

ولقد تبلورت قاعدة الغاية تبرز الوسيلة في البروتوكولات التي سنعرض لها قريبا، وكان الإغراء النسائي أقدم الوسائل التي سجلت التوراة - المحرفة طبعا - على العبرانيين استغلالها لتحقيق مآربهم، ونسبت إلى إبراهيم عليه السلام وحاشاه - استغلالها، فقد روت التوراة مع التأييد والإعجاب في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين، كيف تخلى إبراهيم عليه السلام عن شهامته وغيرته عن طيب خاطر، لقاء

أجر ، إذ قدم زوجته سارة إلى فرعون مصر ، وأغراها بقبول التضحية بعرضها وأمرها أن : « قولى: إنك أختى ؛ ليكون لى خير بسببك ، وتحيا نفسى من أجلك ، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبراهيم خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتن وجمال . »

وينسب اليهود فيما سطره فى التوراة إلى أنبيائهم كل مخزية من الصفات والأعمال، مما هو معروف، كما تضمنت التوراة نصوصا تدعو إلى البطش بأعدائهم والتنكيل بهم، والتخلى عن الرحمة والشفقة فى معاملتهم ولو كفوا أيديهم عنهم واستسلموا لحكمهم : « حين تقرب من مدينة لى تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ، ويستعبد لك . وإن لم تسالك بل عملت معك حربا، فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إهلك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما فى المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جدا التى ليست مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيها الرب إهلك نصيبا فلا تسبق منها نسمة ما »<sup>(١)</sup> .

ولا يتسع المقام لذكر فظائع اليهود التى سجلها التاريخ، ويكفى أن نشير إلى ما قام ويقوم به اليهود من العدوان الصهيونى على الفلسطينيين، الذين طردوهم من ديارهم شر طردة، ونهبوا أموالهم، وانقضوا عليهم غيلة وغدرا فى مجازر مروعة فى دير ياسين سنة ١٣٦٧ التى ذبح بها مائتان وخمسون من الرجال والنساء والأطفال ، وفى قرى : ناصر الدين وبلد الشيخ وسكرير، وعليوط وغيرها . وفى سنة ١٣٧٤ أعادوا الكرة فى مدينة غزة، وفى سنة ١٣٨١ أباد الصهيونيون قرية التوافيق بمن فيها وقرية السموع وبعد ذلك استمرت الغارات الصهيونية على الجليل والجولان ومدن

(١)الإصحاح العشرون من سفر التثنية ١٠-١٧ .

منطقة قناة السويس وعلى معسكرات اللاجئين الفلسطينيين، حيث فتكت بهم ودمرت أكواخهم، وبعثرت أشلاءهم مستخدمة أشد الأسلحة الحديثة فتكا<sup>(١)</sup>.

بروتوكولات صهيون:

أشرنا - فيما سبق - إلى البروتوكولات التي تعتبر دستور الحركة الصهيونية العملى، وهى تمثل المبادئ الصهيونية المبعثرة مصاغة فى تبويب موضوعى مركز، وذلك هو القدر المتيقن من أمر البروتوكولات الذى لا مجال للجدل أو الشك فيه، بعد أن ظهر تنفيذه فى خطوات الصهيونية التى نفذتها بعد المؤتمر الصهيونى الأول، وحتى الآن، وهذه خلاصة ما جاء فى البروتوكولات:

١- إشاعة الفوضى الشاملة :

جاء فى البروتوكول الخامس : « إننا نقرأ فى قاموس الأنبياء أن الله اختارنا لحكم العالم، وقد وهبنا الله العبقرية لنقوم بهذا العمل » ، وقد تركزت هذه العبقرية - مع الأسف - فى الافتنان فى وسائل الفساد والتخريب ، وفساد الحكومات والمجتمعات، وتخريب الدول والنفوس ، وعلى هذا الأساس فصلت البروتوكولات المناهج العملية لتقويض الحكم القائم فى شتى الدول ، وإقامة حكومة يهودية جامعة على أنقاضها : «أروع النتائج التى يمكن الحصول عليها فى سبيل حكم العالم يتحقق باستخدام العنف والتهديد لا بالمناقشات الأكاديمية» ، «وإن الذى يحكم ، يجب أن يلجأ إلى الحيلة والنفاق، وفى السياسة تستحيل الصفات الإنسانية من أمانة وصدق إلى رذائل تؤدى إلى سقوط الملك عن عرشه » ، «يجب أن يكون شعارنا : جميع وسائل القوة والنفاق يتحتم أن يكون البطش هو المبدأ، والحيلة والنفاق هما القاعدة لدى الحكومات التى لا تريد أن تضع تاجها تحت أقدام أعوان أى حكم جديد، وهذا الشر هو السبيل الوحيد لبلوغ الخير ، فعلينا ألا نتردد

(١) سجلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى تقريرها سنة ١٩٦٧ م (١٣٨٦هـ) التى حملها عنف الصهيونية وضراوة وحشيتها إلى إذاعة التقرير الذى سجلت فيه تلك الفظائع الرهيبة . راجع : خلاصة هذا التقرير فى كتاب ( الصهيونية بين الدين والسياسة ) ص ٧٧، ٧٨ .

أمام شراء الدمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا» .

وتنشأ عن هذه الخطط والوسائل الصهيونية إشاعة الفوضى في العالم والتسلل اليهودى من خلالها، وهذا ما تعانیه البشرية اليوم : فوضى عاتية جائحة : سياسية وفكرية وروحية واجتماعية واقتصادية .

## ٢- إثارة الفتن والوقیعة بین شعوب العالم ودوله :

كشف الحاخام عمانوئيل رابينوفتش عن خطة الصهيونية في خطابه بمؤتمر الربانيين بمدينة بودابست سنة ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ) حيث قال : «هل تذكرون حملاتنا الدعائية الناجحة عام ١٩٣٠، لقد أثارت الحقد على الأمريكیین في ألمانيا والألمانيين في أمريكا، وهذا هو ما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية، وقد شرعنا في شن حملات مماثلة في سائر أنحاء العالم، فأثرنا في روسيا موجة من الحقد ضد الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت أثرنا في الولايات المتحدة شعورا بالخوف والتوجس إزاء الشيوعیین، وتؤدي هذه الحملات إلى دفع الدول الصغيرة إلى تحديد موقفها إما مع روسيا وإما مع أمريكا» .

وهذا تطبيق لما رسمته البروتوكولات صراحة . ففي البروتوكول العاشر : «يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعب والحكومات، وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد، وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض، لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجاً للأرزاء التي تحمل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وإلى سيادتنا المطلقة» .

وفي البروتوكول الحادى عشر : « غير اليهود كقطع من الأغنام أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها ؟ إنها تغمض عينيها ، وسندفعهم إلى ذلك» .

ويتضح في البروتوكول الخامس عشر كيف يعمل الصهيونيون لتحقيق أهدافهم: «وإذا ما تولينا السلطة بما تكون قد أعددناه من انقلابات تحدث في جميع الدول في وقت واحد، بمجرد أن يعلن رسمياً عجز حكومات تلك الدول عن حكم الشعب، وقد يمضى على ذلك وقت طويل ربما يبلغ قرناً - سنبدل كل جهدنا لمنع المؤامرات ضدنا» .

وإعمالاً لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود - دائماً - ضالعون مع كل حركة تخريب في العالم، فقد كانوا وراء الحرب العالمية الأولى، يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاماً من روسيا التي تصدت لليهود وانتقمت منهم وقد استغل اليهود تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية بإقراض الدول بالربا الفاحش، وترويج تجارتهم في مواد القتال التي يحتكرونها، والقضاء على شعوب أوروبا وتقويض دولها .

كما حاول اليهود استغلال الثورة البلشفية في روسيا، وفرضوا وصايتهم عليها، لتحقيق مآربهم العنصرية التي فشلوا في تحقيقها في عهد القيصرية .

وقد نجحت العناصر الصهيونية في حكومة البلاشفة في ممالأة اليهود والتستر على ما قد يسيء إليهم ويفضح نواياهم، فلما طبعت البروتوكولات في روسيا سنة ١٩١٧ باللغة الفرنسية صودرت هذه الطبعة رسمياً، ولم يسمح بطبعها بعد ذلك .

### ٣- الإرهاب الفكرى وإفساد الرأى العام :

يشرح البروتوكول الخامس كيفية إفساد الرأى العام وبلبلة الأفكار فيقول :  
«ولكى نظمئن إلى الرأى العام يجب أن نربكه تماماً، فنسمعه من كل جانب، وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق » . . . ويوصى بـ :  
«مضاعفة الأخطاء التي ترتكب والعادات والعواطف والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتعذر معها على الناس التفكير تفكيراً سليماً وسط تلك الفوضى، وهكذا /

يكف الناس عن فهم بعضهم بعضا وسوف تساعدنا تلك السياسة على بث الفرقة بين جميع الأحزاب، وعلى حل الجماعات القوية، وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردى يمكن أن يعرقل مشروعاتنا».

وفي البروتوكول السابع «يجب أن نقوم بالتأثير على الحكومات غير اليهودية عن طريق ما يسمونه الرأي العام الذى هيأناه عن طريق أعظم قوة وهى الصحافة التى - فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية التى لا قيمة لها - توجد كلها فى قبضتنا» .

وفي البروتوكول الثامن : «لا يتيسر إسناد المناصب الرئيسية فى الحكومة إلى إخواننا اليهود، فإننا سنسند المناصب المهمة إلى إناس من ذوى السمعة السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوة سحيقة، أو إلى أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم فى السجون إذا ما حالوا دون تنفيذ أمرنا» .

ولقد بلغ من جرأة اليهود أن استباحوا جلال العلم لإشباع حقدهم ونزواتهم، بإفساد العقول والأخلاق، والعبث بالقيم والفضائل الإنسانية فابتدعوا نظريات علمية تسوغ لهم ما يبيتون من مكر وكيد وما ينفثون من آراء هدامة، فاليهود وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها المجتمع الإنسانى، فاليهودى : كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق والأديان ، واليهودى دوركايم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل والآداب ، واليهودى سارتر وراء الوجودية التى جنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بأفات السقوط والانحلال<sup>(١)</sup> .

وفي البروتوكول الثانى : « . نحن الذين هيأنا دارون وماركس ونيشه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التى تركتها هذه النظريات فى أذهان غير اليهود» .

(١) العقاد : الصهيونية العالمية .

#### ٤ - إشاعة الفوضى والفساد في المجتمع :

رسم البروتوكول الأول لليهود كيف يكيدون لسائر شعوب الأرض، ويبدرون الفوضى والانحلال فيقول : «إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، وكما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء، والموظفين والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف) .

وفي البروتوكول التاسع : «لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود وأفسدنا خلقه بتلقيه المبادئ والنظريات التي نعلم أنها مبادئ ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها في ذهنه، ودون أن نعمل على تعديل القوانين القائمة فعلا أمكننا التلاعب بها وتفسيرها التفسير الذي لم يخطر على بال واضعها للحصول على نتيجة فعالة» .

#### ٥ - افعال الأزمات الاقتصادية :

يفصل البروتوكول الثالث السلاح الاقتصادي الذي يستعين به اليهود على تقويض الحكومات : «وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق المتوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري بين أيدينا» .

وفي البروتوكول الرابع : «يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة، ويكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التي أنتجتها الأرض، وعن طريق المضاربة تدخل تلك الثروات خزائنا» .

ويوضح البروتوكول السادس كيف يعمل اليهود على الإضرار بالإنتاج : «وسنعمل على تقويض الإنتاج من أساسه عن طريق نشر الفوضى بين العمال وتحريضهم على شرب الخمر، كما أنه لابد من استخدام جميع الوسائل الممكنة لطرد

الأذكىاء من غير اليهود من وجه البسيطة» .

## ٦- القضاء على الأديان :

في البروتوكول الرابع عشر : «عندما نصيح أسياذ الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا، من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد، وإذا كانت النتيجة التي وصلنا إليها مؤقتة قد أسفرت عن خلق الملحدين، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك، بل يكون ذلك مثلاً للأجيال القادمة التي ستستمع إلى دين موسى، هذا الدين الذي فرض علينا مبدأه الثابت النابه وضع جميع الأمم تحت أقدامنا» .

وفي البروتوكول السابع عشر : «لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود، والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام .

وإن حرية العقيدة معترف بها اليوم في كل مكان ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات، وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك ، ولكن الوقت لم يحن بعد لمناقشة هذه المسألة .

وسنعمل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافها ، ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاتراً إلى حد يجعل أثر تعاليمهم عكسياً .

ومن هنا كان الإسلام بعد المسيحية المجال الرئيسي الذي كرسب له الصهيونية نشاطها للنيل منها بدأت حينئذ، وكانت محاربتها هدفاً لليهود منذ أزمان سحيقة، ففي التلمود : «حيث إن المسيح كذاب وحيث إن محمداً اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، فيجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول»<sup>(١)</sup> .

(١) د . محمد الزغبى : (دقائق النفسية اليهودية) ص ١٢٨ .

وقد جاهر حاخام إسرائيل في الحفل لوضع الحجر الأساسى للمحفل الماسونى فى تل أبيب سنة ١٣٧٧هـ بقوله : «إننا نعمل جميعا لهدف واحد هو العودة لكل الشعوب إلى أول دين محترم أنزله الله على ظهر هذه الأرض، وما عدا ذلك فهى أديان باطلة، أديان أوجدت الفرقة بين أهل البلد الواحد، وبين أى شعب وشعب، ونتيجة لمجهوداتكم سيأتى يوم يتحطم فيه الدين المسيحى والدين الإسلامى، ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم المتعفنة، ويصل جميع البشر لنور الحق والحقيقة» .

وينبغى ألا ننسى أن الحاخام يوجه خطابه ويوعز بتحريضه إلى أعضاء المحفل الماسونى الذى تزعم تقاليدته أنه بنجوة من التعصب الدينى، وأنه يتحلى بالحياد تجاه العقائد .

### محاربة الصهيونية للإسلام :

حرصت دولة إسرائيل على محاربة الدين الإسلامى فى نطاقها المحلى، تطبيقا للمبادئ التى نص عليها البروتوكولان السابقان، فعمدت إلى إجبار التلاميذ المسلمين على دراسة اللغة العبرية والديانة اليهودية وحفظ التوراة، ومنعتهم من حفظ القرآن الكريم ودراسة التاريخ الإسلامى .

وتناولت إسرائيل على القرآن الكريم فطبعت فى عامى ١٣٨٠ و ١٣٨٨ هـ نسخا مزورة من المصحف الشريف . أسقطت منها بعض الألفاظ أو بعض الآيات، أحيانا سورة بحذفها، أو تناولت بعض الألفاظ بالتحريف - بتبغى بذلك تحريف بعض المعانى القرآنية والتشكيك فى سلامة كتاب الله - بيد أن المسلمين كانوا بالمرصاد حريصين على تعقب كل ما يصدره أعداء الله من طبعات محرفة من المصحف والحيلولة دون تداولها .

ودأب اليهود منذ ظهور الإسلام على محاربة إفساد شرائعه، وتشويه مصدر أحكامه، فدسوا كثيرا من البدع المضللة، ومنهم من انتحل الإسلام نفاقا ورياء ليفترى على الإسلام مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان ليكيد بها الإسلام، ويثير الفتنة بين جمهرة المسلمين، وقد عرفت هذه الزيوف عند المسلمين بالإسرائيليات، وهى كل ما دسه اليهود على تفسير القرآن الكريم أو الحديث النبوى من تأويلات فاسدة وأساطير خرافية فيها إغراب وزيف عن المعنى المقصود، قصد بها التضليل والإرجاف والبلبله وإثارة الشبهات بتشويه حقائق الإسلام الناصحة<sup>(١)</sup>.

ومن دهاة اليهود عبد الله بن سبأ الحميرى (ابن السوداء) الذى ترجع إليه طوائف غلاة الشيعة، وهو القائل بمذهب الرجعة ومذهب الحلول «يزعم أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا، وإنما المقتول شيطان تصور للناس فى صورة على، أما على ﷺ فقد صعد إلى السماء على أن يرجع إلى الأرض بوصفه (المهدى المنتظر) حيث ينتقم من أعدائه ويقيم العدل والحق».

---

(١) من ذلك تفسيرهم الروح فى قوله - تعالى : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : ٤] بأنه ملك هائل لو التقم السموات السبع، والأرضين السبع، كانت له لقمة واحدة، وكذلك ما ورد فى قصة عوج بن عنق وغيرها.

## الفصل الرابع

### المنظمات الصهيونية

جاء في التوراة أن الله أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يتخذ مجلسا من سبعين شيخا من شيوخ بني إسرائيل <sup>(١)</sup> ويسمونه «مجمع السنهدرين» وهو يتألف من حاخاماتهم بزعامة الكاهن الأكبر . وقد ظل مجمع السنهدرين قائما حتى انقضى عام ٧٠ بعد الميلاد، بعد تدمير هيكل سليمان، وتمزق اليهود وتشتتهم في شعاب الأرض ، ولكن حلت محله هيئات سرية ترعى شؤون اليهود ، وتعمل مستخفية .

وفي عام ١٨٠٧ م حاول نابليون بونابرت إحياء السنهدرين القديم في هيئة تضم الحاخامات والعلمانيين لجمع شمل اليهود تحت لوائه؛ بغية الاستفادة منهم في تحقيق مشروعاته الاستعمارية في الشرق خاصة، غير أن إخفاقه في تحقيق أطماعه أحبط تلك المحاولة.

وأخيرا: تولت الكيهيلا قيادة اليهود - ومعناها في العبرية : المحكمة العليا - وهي تضم أقطاب اليهود من رجال الدين والفكر والمال والسياسة، وتشرف على كافة الأنشطة اليهودية التي تقوم بها المنظمات المختلفة في العصر الحديث ، فتتلقى منها ما تستجمع من بيانات ومعلومات وتتولى التنسيق بينهما ومتابعتها واستغلالها، وتعرف هيئة الكيهيلا حاليا بالمؤتمر اليهودي العالمي، الذي يعمل على احتواء اليهود في أقطار الأرض والتوفر على تحقيق ما وعدت به التوراة من سيادة اليهود لشعوب العالم، وسيطرتهم على أرجاء المعمورة باعتبارهم شعب الله المختار .

(١) الإصحاح ٢٤ من سفر الخروج .

ويعترف الحاخام دراهما بانتظام الهيئات اليهودية السرية المختلفة تحت شعار واحد، وهدف موحد، أيا كان نشاطها ، وأينما باشرته حيث يقول في كتابه ( التناسق) : «إن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد، إذ كلها تعمل بقيادتنا»<sup>(١)</sup>.

### منظمات يهودية علنية :

بعد أن ظفر اليهود بحقوق المواطنين في القرن الثالث عشر - الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين - سارعوا بإنشاء جمعيات يهودية سافرة في عدة أقطار، مثلا جمعية عشاق صهيون التي أنشئت في أوديسا سنة ١٨٨٢م (١٢٩٨هـ)، وحركة التنوير «الماسكالا» في ألمانيا، التي أنشأها موسى مندلسون، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون آدموند دي هرش وجمعية كاديناه النمسوية التي كان يرأسها ناتا بيرنباوم، وجمعية صهيون النمسوية التي تولى رئاستها تيودور هرتزل .

وبمجهود هرتزل التأم أول مؤتمر عالمي في مدينة بال بسويسرا في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧، يضم أقطاب اليهود من أقطار الدنيا حيث توفروا على توحيد جهودهم ، والسعى لتحقيق آمالهم .

وبالنظر لنجاح هذا المؤتمر من وجهة النظر الصهيونية فقد تقرر عقده بصفة دورية، وأنشئت المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا تنفيذا لقرار ذلك المؤتمر، وهذه المنظمة هي أعلى سلطة تشرف على النشاط الصهيوني بمختلف صوره وأدواته، وتتولاه بالتوجيه والتمويل والمتابعة؛ دعما لإسرائيل باعتبارها محور هذا النشاط وهدفه الأول .

وإلى جانب هذه المنظمة يقوم المؤتمر اليهودي العالمي ويمثل الهيئة العليا التي تتولى شتات اليهود بالرعاية، وتهيئ لهم السيطرة على أنحاء المعمورة، وتعمل على

(١) دفائن النفسية اليهودية للزغبي ص ١٥٨ .

إنشاء الحكومة اليهودية العالمية .

وقد باشرت المنظمة الصهيونية مهمتها إلى عام ١٣٤٨هـ ( ١٩٢٩م ) حيث تكونت الوكالة اليهودية في فلسطين وحلت محلها، فلما أعلن قيام دولة إسرائيل سنة ١٣٦٧هـ ( ١٩٤٨م ) تكونت الحكومة اليهودية من بين أعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية .

ومن المنظمات اليهودية السافرة : منظمة بناي بريث ومهمتها الدعوة الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل، ومنظمة الهداسا النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ولها فرع في مدينة القدس، ويشمل نشاطها الشؤون الطبية وتقوم بالإشراف على جمع التبرعات بتمويل النشاط الصهيوني، ومثلها المنظمة الصهيونية النسائية العالمية المعروفة باسم ويزر التي تنتشر فروعها في شتى أنحاء العالم، والمجلس القومي لجماعة شباب إسرائيل وقد اعتمده هيئة الأمم المتحدة بوصفه منظمة غير حكومية للشباب اليهودي، ويمتد نشاطه إلى الأمريكتين فضلا عن إسرائيل. واتحاد عمال إسرائيل (المستادروت ومنظمة سندات إسرائيل في نيويورك لتمويل المشروعات الصهيونية) .

#### المنظمات السرية :

من المنظمات الصهيونية السرية الخطيرة التي اكتشف أمرها : الماسونية والبهائية، وجمعية شهود يهوه، ونادي الصليبان المزهرة، ونوادي الروتاري، ونكتفي بالإمام بالمحافل الماسونية .

#### المحافل الماسونية :

هي من أقدم المنظمات اليهودية التي بثها اليهود أينما حلوا في أقطار الأرض؛ لتكون مثوى اجتماعاتهم التي يتناقشون فيها ويتبادلون الرأي والمعلومات . ويكفي

ليان الصلة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية أو بروتوكولات صهيون - الدستور الصهيوني - قد صدرت مذيلة بإمضاء ثلاثمائة من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين الماسونية .

ولا يزال منشأ الماسونية طى الكتمان ، بل لغزا من الألغاز الغامضة <sup>(١)</sup> ، ورغم ذلك فإن تاريخ الماسونية الذى تتداوله معارف الماسونيين ينبى عن أصلتها الدينية اليهودية، فهم يزعمون أن الملك سليمان - عليه السلام - كان الأستاذ الأعظم فى مجفل القدس، كما عثر على مخطوطة يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادى يستدل منها على أن الماسونية دخلت إنجلترا على يد اليهود فى مصر والقدس <sup>(٢)</sup> .

### شعار الماسونية :

والماسونية أو جمعية البنائين الأحرار منظمة اجتماعية عالمية شعارها الذى يتسم به نشاطها الظاهر : العدل - الإخاء - الحرية، وهدفها التعاون الإنسانى بين أفرادها على أوسع مدى، وقد اتخذت من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية .

وعلامة الأستاذ الأعظم : البركار والقوس وصورة العين المشعة داخل مثلث .

وعلامة المنبه الأول الأعظم : ميزان البناء .

وعلامة المنبه الأعظم : خيط الشاقول .

وعلامة المهندس الأعظم : البركار .

ويشار إلى الله - سبحانه وتعالى - باسم : مهندس الكون الأعظم ويسمى كل تنظيم ماسونى محفلا، يجتمع فيه الأعضاء، ويضم المحفل الأكبر مجموعة من المحافل، وتتبع المحافل المقامة فى مجموعة من الدول محفلا عاما يسمى : شرقا . .

(١) كتاب (كيف أنشئ المحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى) تأليف حسين اللاز وأحمد مختار نجاه ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق .

وتتكون الماسونية من طبقات ثلاث متدرجة :

### الطبقة الأولى :

وتعرف بالماسونية الرمزية العامة، وهذه الطبقة متاحة لجميع الأجناس والأديان، ويقسم أعضاؤها إلى ثلاث فئات : المبتدئين أو الأخوة، ثم الأساتذة، ثم الأساتذة الأعظم الذين يرأسون محافلها . وتتكون المراتب الماسونية في هذه الطبقة الرمزية من ٣٣ درجة تتدرج صعودا حتى مرتبة الأستاذ الأعظم .

### الطبقة الثانية :

وتعرف بالماسونية الملوكية أو العقد الملكي، ويسمى العضو فيها رفيقا كما يعرف رئيس المحفل بالرفيق الأعظم وكان أعضاؤها جميعا من اليهود، ثم سمح للأساتذة العظام للمحافل الماسونية الرمزية العامة بالاندماج فيها، على ألا يتجاوزوا فيها مرتبة الرفيق، وهي أدنى مراتبها .

### الطبقة الثالثة :

وتعرف بالماسونية الكونية، وتتكون من رؤساء محافل العقد الملوكي، وهي محفل واحد جميع أعضائه من اليهود، ولا يعرف مقره ولا رئيسه الملقب بالحاخام الأعظم، غير أن المشهور أن الماسونية الكونية يديرها المحفل الأمريكي المؤلف من اليهود الصهيونيين الرومانيين .

ولكل درجة من درجات الماسونية رموز خاصة، وشارة خاصة، وتحية معينة، وأسرار محددة تتسع دائرتها كلما ارتقى العضو إلى درجة أعلى، وتختلف باختلاف طبقات المحافل، ولا يجوز لدرجة أن تطلع على أسرار وتعاليم الدرجة التي تعلوها . ولا يقبل العضو الجديد في أدنى درجات الماسونية إلا بعد تركية عضوين له، وثبوت جدارته بما يجرى حوله من التحريات السرية التي تبعث على الاطمئنان

إليه، ونجاحه في اختبار نفسى عسير يجرى في غرفة مظلمة رهيبة حيث يمكث فترة طويلة في تابوت من توابيت الموتى بين الجماجم والهياكل العظيمة، ثم يتم قبوله في حفل تكريس تجرى فيه طقوس غريبة على مشهد من جميع أعضاء المحفل .

ولا يرقى الماسونى إلى درجة أعلى حتى يمر باختبارات وتجارب قاسية تثبت جدارته بالترقية، وتلقى أسرار الدرجة الجديدة، وتتفاوت هذه الاختبارات في الدقة والقسوة بتفاوت الدرجات المكرس لها العضو، بحيث تمنح في القسوة كلما علت الدرجة، والقصد من ذلك التأكد من قدرة العضو على تحمل أنواع التعذيب والأذى الذى قد يتعرض له في سبيل كتمان أسرارها.

وقد اتخذت الماسونية ستارا لأغراضها الحقيقية - وهى خدمة الصهيونية - تلك النشاطات الإنسانية والاجتماعية، باعتبارها تعمل للبر والتعاون الاجتماعى وتنفى عن نفسها التعرض للمباحث الدينية والأمور السياسية . فالماسونى يلقى - دائما - من صنوف المعونة والمساعدة ما قد يحتاج إليه، سواء كان ذلك في وطنه أو البلاد الأخرى، حيث يقابل من إخوانه الماسونيين المنتشرين في جميع الأقطار بمزيد البشر والترحاب، والاستعداد لخدمته، والعمل على راحته، حا لما يلتقى بهم ويتعرف إليهم بمقتضى الإشارات المصطلح عليها فيما بينهم ، وكلمات السر المضمون بها على غيرهم، بل يزيد الدعاء في نشر الدعوة الماسونية بقولهم : إن الموظف الماسونى لا بد أن يلقى من عناية الرؤساء الماسونيين بأمره ما تقر به عينه، حيث تكون ماسونيته خير مؤهل للترقى وتخطى الأقران. وإذا أجرم الماسونى ثم حوكم أمام القاضى الماسونى، فإن البراءة مضمونة له، حا لما يظهر له الإشارة الماسونية، وهكذا التاجر ورجل الأعمال<sup>(١)</sup> .

ومعلوم أن الماسونى يقسم عند التحاقه بالعشيرة الماسونية أمام الرئيس المحترم -

(١) (الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها) للدكتور أحمد غلوش الرئيس السابق للمحفل الأكبر الماسونى بالإسكندرية والحائز على الدرجة ٣٣ . ص ٤ .

خليفة الملك سليمان - أن يتخذ من إخوانه الماسونيين أولياء له في جميع أموره، وأحواله، وأن يأتهم كذلك على أعراضه، وأن يتخذ القومية الماسونية دون سواها شعاراً له مدى الحياة<sup>(١)</sup>.

وقد أفصح البروتوكول الثالث من بروتوكولات صهيون عن الدور الجدى للمحافل الماسونية في سبيل إنشاء الدولة اليهودية العالمية التى يدين لها سكان المعمورة، ويخضعون لسلطانها حيث يقول :

إن المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع - دون أن تشعر - بدور القناع الذى يجلب أهدافنا الحقيقية، على أن الطريقة التى ستستخدم بها هذه القوة في خطتنا، بل في مقر قيادتنا لا زالت مجهولة من العالم بصفة عامة :

وفصل البروتوكول الحادى عشر : الأهداف التى ترمى إليها الصهيونية من إفساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العالمية، فقد جاء فيه : ما هو السبب الذى دفعنا إلى أن نبتدع في سياستنا، ونثبت أقدامها عند غير اليهود، لقد رسخناها في أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن من معنى، فما هو السر الذى دفعنا إلى أن نسلك هذا المسلك ، اللهم إلا أننا جنس مشتت، وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة، بل بوسائل غير مباشرة فحسب . هذا هو السبب الحقيقى لتنظيمنا الماسونية التى لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير اليهود في فهم معناها، أو الشك في أهدافها، إننا نسوقهم إلى محافلنا التى لا أعداد لها ولا حصر، تلك المحافل التى تبدو ماسونية فحسب، ذراً للرماد في عيون رفاقهم .

وفي البروتوكولات نصوص كثيرة تبين دور المحافل الماسونية في العمل لخدمة الصهيونية منها ما جاء في البروتوكول الخامس عشر : يلتحق غير اليهود بالمحافل الماسونية مدفوعين بمجرد الفضولية أو أملاً منهم في الحصول على المزايا التى

(١) المرجع السابق ص ٨ .

توفرها لهم، ويلتحق بعضهم بها لكي يتمكنوا من مناقشة أفكارهم السخيفة أمام جمهور المستمعين، ويتوق غير اليهود إلى ضروب الانفعالات التي يهيئها النجاح والهتافات، وها نحن نوزعها عليهم دون حساب، ولذلك نتركهم يحرزون نجاحهم، ونفيد من الرجال الذين يمتلكهم الغرور، والذين يستسيغون أفكارنا وكلهم ثقة في عصمتهم وفي أنهم وحدهم قادرون على التفكير وغير خاضعين لغيرهم .

وهكذا كان الماسونيون أكبر معوان للحركة الصهيونية في شتى الأقطار يعملون على تحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية بحماس ودأب، ومنهم - على سبيل المثال «ونستون تشرشل» الذي عمل على تأييد الحكومة الإنجليزية للمطامع الصهيونية في فلسطين، وكان «هارى ترومان» رئيس الولايات المتحدة ماسونيا أعظم . وقد أكدت ذلك مجلة شيكاغو أفنجر في عددها الصادر في ١٣ يوليو ١٩٥٥ م، وهو الذى سارع إلى الاعتراف بدولة إسرائيل ساعة ولادتها المشؤومة . وتعزى الحركات الثورية العاتية، والفتن المخربة التى اندلعت في شتى الدول فى العصر الحديث إلى النشاط الماسونى الهدام، كالثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى، والانقلاب العثمانى سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م) والثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) وغيرها<sup>(١)</sup> .

---

(١) يمكن لمن يرغب فى المزيد من التفاصيل الرجوع إلى الكتب التالية :  
«أسرار الماسونية» للجنرال جواد رفعت أنلخان، «الماسونية فى العراق» للدكتور على الزغبى،  
والكتاب النفيس الذى صدر أخيراً : ( الصهيونية بين الدين والسياسة ) للأستاذ عبد السميع الهراوى،  
وعليه عولنا فى هذا البحث .